رسالة الإمام الصادق عليه السلام لجماعة الشيعة

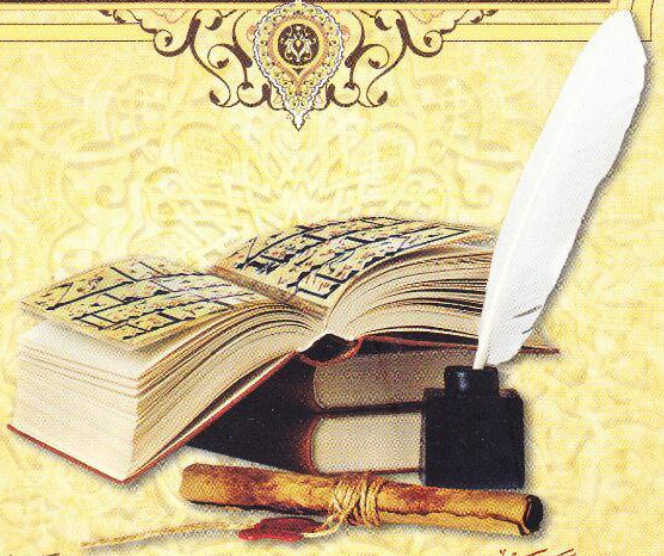

مع شرح

العلامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي

إعداد

سعد السيد كاظم القاضي

رسالة الإمام الصادق عليه السلام
لجماعة الشيعة

مع شرح

العلامة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

الطبعة الاولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

كونوا دُراةً ، ولا تكونوا رُواةً..

حديثٌ تَعرِفُونَ فِقهَهُ خيرٌ من ألفٍ تَرْوُونَه.

الإمام الرضا (عليه السلام)

أخبار أصبهان ١: ١٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، إلى يوم الدين.

لقد عني أصحـــاب الأئمة (صلـــوات الله عليهم) بحفظ الحديث وتدوينه، ومذاكرته، وروايته، ونقله إلى الأجيال اللاحقة، ليصل إلى أكبر قدر ممكن، وإلى آخر جيل في الدنيا.

ولم تكن منهم تلـــك العناية إلا بعد أن وجدوا أئمتهم عليهم السلام يهتمّون بحفظ الحديث وكتابته، بل ويأمرون شيعتهم بذلك، فعن المفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اكتب، وبثّ علمك في إخوانك، فإن متّ فأورث كتبَك بنيـــك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج، لا يأنسون فيه إلا بكتبهم[1].

ومعلوم ـ لعدّة قرائـــن ـ أن الكتب التي يقصدها الإمام في هذه الرواية إنما هي الكتب التـــي تتضمّن كلامهم (صلوات الله

(١) الكافي ج١ ص٥٢.

عليهم) وعلومهم، كالفقه وتفسير القرآن الكريم والمناظرات الكلامية وغيرها.

ومن جهة أخرى، اهتمّ أئمة الهدى عليهم السلام بتربية شيعتهم، وتهذيب نفوسهم، وحثّهم على التقوى، وتزهيدهم في الدنيا، فكانوا يبثّون إليهم المواعظ، ويذكّرونهم، كما ويعلّمونهم كيفية التعامل مع أعدائهم، وما لهم وعليهم من حقوق مع إخوانهم... وغير ذلك من الجوانب المهمة والتي تصبّ في صلاح أتباعهم عليهم السلام دينياً ودنيوياً.

وفي هذا المجال جاءت **(رسالة الإمام الصادق عليه السلام لشيعته)** لتكون دستوراً تقتفي الشيعة أثره، وتعمل وفقه، لتكون أكثر قرباً من الله تعالى، وأكثر ابتعاداً عن المشاكل الاجتماعية والسياسية المحيطة بهم، والتي خلقتها الظروف العصيبة التي كانوا يمرّون بها، بل لا نزال نمرّ ببعضها، فإن كثيراً من إرشاداتهم عليهم السلام في هذا الصدد تجري في كل زمان يحكمه الظالمون، ويستولي عليه الطغاة، ولا تختص بزمانهم عليهم السلام وحكام عصورهم.

ولا يخفى أن هذه الرسالة هي واحدة من بين المآت ممّا ورد عنهم عليهم السلام، وفي مجالات شتّى، مما يجدر بالمؤمنين أن يساهموا في نشرها بشكل منفرد، ويوصلونها إلى من لا يَسَعُه الوصول إلى الكتاب، خصوصاً ونحن في عصر يسهل فيه نقل المعلومات، فلْيكن بعض ما ننقله هو كلام المعصوم عليه السلام.

وهذه الرسالة الشريفة يرويها الشيخ الكليني قدس سره في كتابه (الكافي) بأسانيد ثلاثة، وناهيك عنه جلالة وفضلاً.

وقد اقتبست الشرح من كتاب (مرآة العقول) للشيخ المجلسي قدس سره، لما يتضمّنه من فوائد جليلة، وشرح للمفردات.

سائلاً المولى سبحانه أن يجعل هذا الجهد المتواضع نافعاً للمؤمنين، ليعود عليّ بالثواب، إنه سميع مجيب.

أسعد السيد كاظم القاضي
١٥/ جمادى١/ ١٤٣٦هجرية

سَنَدُ الرِّسالةِ

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُــوبَ الْكُلَيْنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إبْرَاهِيمَ، عَنْ أبِيه، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ حَفْصٍ الْمُؤَذِّنِ، عَنْ أبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام..

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إسْــمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام..

أنَّه كَتَبَ بِهَذِه الرِّسَــالَةِ إلَى أصْحَابه، وأمَرَهُمْ بِمُدَارَسَتِهَا، والنَّظَرِ فِيهَا، وتَعَاهُدِهَا، والْعَمَلِ بِهَا، فَكَانُوا يَضَعُونَهَا فِي مَسَاجِدِ بُيُوتِهِمْ، فَإذَا فَرَغُوا مِنَ الصَّلَاةِ نَظَرُوا فِيهَا.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي الْحَسَــنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ الْكُوفِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّبِيعِ الصَّحَّافِ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ مَخْلَدٍ السَّرَّاجِ، عَنْ أبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: خَرَجَتْ هَذِه الرِّسَالَةُ مِنْ أبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام إلَى أصْحَابِه..

نَصُّ الرِّسالةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ، فَاسْـأَلُوا رَبَّكُمُ الْعَافِيَةَ، وَعَلَيْكُـمْ بِالدَّعَةِ وَالْوَقَارِ وَالسَّـكِينَةِ[1]، وَعَلَيْكُمْ بِالْحَيَاءِ، وَالتَّنَزُّهِ عَمَّا تَنَزَّه عَنْه الصَّالِحُونَ قَبْلَكُـمْ، وَعَلَيْكُـمْ بِمُجَامَلَةِ أَهْـلِ الْبَاطِلِ[2]، تَحَمَّلُـوا الضَّيْمَ مِنْهُمْ، وَإِيَّاكُـمْ ومُمَاظَّتَهُمْ[3]، دِينُوا فِيمَا بَيْنَكُـمْ وَبَيْنَهُمْ إِذَا أَنْتُمْ جَالَسْـتُمُوهُمْ وَخَالَطْتُمُوهُمْ وَنَازَعْتُمُوهُمُ الْكَلَامَ، فَإِنَّه لَابُدَّ لَكُمْ

---

(١) الدّعـة: الخفـض والسـكون والراحـة، أي: تـرك الحـركات والأفعـال التـي توجـب الـضرر في دولـة الباطـل. والوقـار: الرزانـة والحلـم. والسـكينة: إمـا سـكون الجـوارح، وتـرك التـسرع والعجلـة في الأمـور، أو سـكون القلـب بالإيـمان، وعدم تزلزلـه بمضـلات الفتـن. والوقـار ـ أيضـاً ـ يحتمـل ذلـك.

(٢) في بعـض النسـخ بالجيـم، أي: المعاملـة بالجميـل، وفي بعضهـا بالحـاء المهملـة، ولعلـه بمعنـى الحمـل بمشـقّة وتكلّـف، كالتحمّـل.

(٣) الضيم: الظلم. والمماظّة: المنازعة.

مِنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَمُخَالَطَتِهِمْ وَمُنَازَعَتِهِمُ الْكَلَامَ بِالتَّقِيَّةِ الَّتِي أَمَرَكُمُ اللهُ أَنْ تَأْخُذُوا بِهَا فِيمَا بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُمْ[1]، فَإِذَا ابْتُلِيتُمْ بِذَلِكَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ سَيُؤْذُونَكُمْ، وتَعْرِفُونَ فِي وُجُوهِهِمُ الْمُنْكَرَ، وَلَوْلَا أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَدْفَعُهُمْ عَنْكُمْ لَسَطَوْا بِكُمْ، وَمَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ والْبَغْضَاءِ أَكْثَرُ مِمَّا يُبْدُونَ لَكُمْ، مَجَالِسُكُمْ وَمَجَالِسُهُمْ وَاحِدَةٌ، وأَرْوَاحُكُمْ وأَرْوَاحُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ، لَا تَأْتَلِفُ، لَا تُحِبُّونَهُمْ أَبَداً ولَا يُحِبُّونَكُمْ، غَيْرَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَكْرَمَكُمْ بِالْحَقِّ، وبَصَّرَكُمُوه، ولَمْ يَجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِه، فَتُجَامِلُونَهُمْ، وتَصْبِرُونَ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ لَا مُجَامَلَةَ لَهُمْ، ولَا صَبْرَ لَهُمْ عَلَى شَيءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ، تَدْفَعُونَ أَنْتُمُ السَّيِّئَةَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُمْ، تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ رَبِّكُمْ بِطَاعَتِه، وَهُمْ لَا خَيْرَ عِنْدَهُمْ، لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تُظْهِرُوهُمْ[2] عَلَى أُصُولِ دِينِ اللهِ، فَإِنَّهُمْ إِنْ سَمِعُوا مِنْكُمْ فِيهِ شَيْئاً عَادَوْكُمْ عَلَيْهِ، وَرَفَعُوهُ عَلَيْكُمْ[3]، وَجَهَدُوا عَلَى هَلَاكِكُمْ، وَاسْتَقْبَلُوكُمْ

---

(١) «بالتقية» متعلق بقوله: «دينوا»، أي: اعملوا بالتقية، واعبدوا الله بعبادة التقية إذا أنتم جالستموهم وخالفتموهم، فإنه لا يمكنكم ترك مخالطتهم.

(٢) أي: لا تُطلعوهم، كما في بعض النسخ.

(٣) لعل المراد بالرفع الإفشاءُ والإظهارُ، أو الرفع إلى السلطان،

بِمَا تَكْرَهُونَ، ولَـمْ يَكُنْ لَكُمُ النَّصَفَةُ مِنْهُمْ فِـي دُوَلِ الْفُجَّارِ[1]، فَاعْرِفُوا مَنْزِلَتَكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْبَاطِلِ، فَإِنَّه لَا يَنْبَغِي لأَهْلِ الْحَقِّ أَنْ يُنْزِلُوا أَنْفُسَهُمْ مَنْزِلَةَ أَهْلِ الْبَاطِلِ، لأَنّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ أَهْلَ الْحَقِّ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ، أَلَمْ يَعْرِفُوا وَجْه قَوْلِ اللهِ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)[2]؟.

أَكْرِمُوا أَنْفُسَـكُمْ عَنْ أَهْلِ الْبَاطِـلِ، وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ وَلَه الْمَثَلُ الأَعْلَى ـ وَإِمَامَكُـمْ ودِينَكُمُ الَّذِي تَدِينُونَ بِهِ عُرْضَةً لأَهْلِ الْبَاطِلِ[3]، فَتُغْضِبُوا اللهَ عَلَيْكُمْ، فَتَهْلَكُوا.

فَمَهْلاً مَهْلاً يَـا أَهْلَ الصَّلَاحِ، لَا تَتْرُكُوا أَمْـرَ اللهِ وَأَمْرَ مَنْ

ويحتمـل أن يكـون المـراد أنكـم إن علمتموهـم شـيئاً يجعلونـه حجـة عليكـم في المناظـرة.

(١) النَّصَـف ـ بالتحريـك ـ: العـدل، أي: إذا آذوكـم وترافعتـم إلى حكّامهـم لا يعدلـون فيكـم، بـل يجـورون عليكـم.

(٢) سورة ص: ٢٨.

(٣) يقـال: هـو عرضـة للنـاس ـ بالضـم ـ،أي: لا يزالـون يقعـون فيـه، كـما في القامـوس، أي: لا تجعلـوا ربّكـم وإمامكـم ودينكـم في معـرض ذم أهـل الباطـل، بـأن تعارضوهـم في الديـن، وهـم يعارضونكـم بأشـياء لا تليـق بربكـم وإمامكـم ودينكـم.

أَمَرَكُمْ بِطَاعَتِهِ، فَيُغَيِّرَ اللهُ مَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ، أَحِبُّوا فِي اللهِ مَنْ وَصَفَ صِفَتَكُمْ[1]، وَأَبْغِضُوا فِي اللهِ مَنْ خَالَفَكُمْ، وَابْذُلُوا مَوَدَّتَكُمْ وَنَصِيحَتَكُمْ مَنْ وَصَفَ صِفَتَكُمْ[2]، وَلَا تَبْتَذِلُوهَا لِمَنْ رَغِبَ عَنْ صِفَتِكُمْ، وَعَادَاكُمْ عَلَيْهَا، وَبَغَى لَكُمُ الْغَوَائِلَ[3]. هَذَا أَدَبُنَا أَدَبُ اللهِ، فَخُذُوا بِهِ وَتَفَهَّمُوهُ وَاعْقِلُوهُ، وَلَا تَنْبِذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، مَا وَافَقَ هُدَاكُمْ أَخَذْتُمْ بِهِ[4]، وَمَا وَافَقَ هَوَاكُمْ طَرَحْتُمُوهُ، وَلَمْ تَأْخُذُوا بِهِ.

وإِيَّاكُمْ وَالتَّجَبُّرَ عَلَى اللهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ عَبْداً لَمْ يُبْتَلَ بِالتَّجَبُّرِ عَلَى اللهِ إِلَّا تَجَبَّرَ عَلَى دِينِ اللهِ[5]، فَاسْتَقِيمُوا للهِ، وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ. أَجَارَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ التَّجَبُّرِ عَلَى

---

(١) أي: أهل دينكم، ومن يقول بقولكم.

(٢) أي: لأهل دينكم.

(٣) الغوائل: الدواهي، أي: طلب لكم البلايا والمصائب والمكاره.

(٤) «أخذتم به» أمر في صورة الخبر، أي: خُذوا به، ويحتمل أن يكون اسم الإشارة في قوله: «هذا أدبنا» راجعاً إلى هذا الكلام، ويحتمل إرجاعه إلى ما مر من المواعظ والآداب.

(٥) لعل المراد أن التجبّر على دين الله بترك ما ورد في الدين ينجرّ إلى التجبرّ على الله، وهو الكفر. أو المراد بالتجبّر على الله التكبر عن إطاعة أئمة الحق، أو ترك أوامره تعالى، والمراد أنه ينجر إلى التجبر على دين الله والخروج من الدين.

اللهِ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا وَلَكُمْ إلّا بِاللهِ.

وَقَالَ عليه السلام: إنَّ الْعَبْدَ إذَا كَانَ خَلَقَهُ اللهُ فِي الأَصْلِ ـ أَصْلِ الْخَلْقِ ـ مُؤْمِناً، لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُكَرِّهَ اللهُ إلَيْهِ الشَّرّ، ويُبَاعِدَهُ عَنْهُ، وَمَنْ كَرَّهَ اللهُ إلَيْهِ الشَّرَّ وَبَاعَدَهُ عَنْهُ عَافَاهُ اللهُ مِنَ الْكِبْرِ أَنْ يَدْخُلَه والْجبْرِيَّة[1]، فَلَانَتْ عَرِيكَتُهُ، وَحَسُنَ خُلُقُهُ، وَطَلُقَ وَجْهُهُ، وَصَارَ عَلَيْهِ وَقَارُ الإسْلَامِ وَسَكِينَتُه، وَتَخَشُّعُهُ، وَوَرِعَ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ، وَاجْتَنَبَ مَسَاخِطَهُ، وَرَزَقَهُ اللهُ مَوَدَّةَ النَّاسِ وَمُجَامَلَتَهُمْ، وَتَرْكَ مُقَاطَعَةِ النَّاسِ وَالْخُصُومَاتِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهَا وَلَا مِنْ أَهْلِهَا فِي شَيْءٍ.

وإنَّ الْعَبْدَ إذَا كَانَ اللهُ خَلَقَهُ فِي الأَصْلِ[2] ـ أَصْلِ الْخَلْقِ ـ كَافِراً لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُحَبِّبَ إلَيْهِ الشَّرَّ، وَيُقَرِّبَهُ مِنْهُ، فَإذَا حَبَّبَ إلَيْهِ الشَّرَّ وَقَرَّبَهُ مِنْهُ ابْتُلِيَ بِالْكِبْرِ والْجبْرِيَّة، فَقَسَا قَلْبُهُ، وَسَاءَ خُلُقُهُ، وَغَلُظَ وَجْهُهُ، وَظَهَرَ فُحْشُهُ، وَقَلَّ حَيَاؤُهُ، وَكَشَفَ اللهُ سِتْرَهُ،

---

(١) «الجِبريّة» ـ بكسر الجيم والراء، وسكون الباء، وبكسر الباء أيضاً، وبفتح الجيم وسكون الباء ـ: التكبّر. والعريكة: الطبيعة.

(٢) أي: علم عند خلقه أنه يصير كافراً، و يحبب إليه الشر كناية عن منع اللطف، عقوبة عما فعل من الشرور التي استحق بها ذلك.

وَرَكِبَ الْمَحَارِمَ فَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا، وَرَكِبَ مَعَاصِيَ اللهِ، وَأَبْغَضَ طَاعَتَهُ وَأَهْلَهَا. فَبُعْدَ مَا بَيْنَ حَالِ الْمُؤْمِنِ وَحَالِ الْكَافِرِ[1].

سَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، وَاطْلُبُوهَا إِلَيْهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ.

صَبِّرُوا النَّفْسَ عَلَى الْبَلَاءِ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ تَتَابُعَ الْبَلَاءِ فِيهَا وَالشِّدَّةِ فِي طَاعَةِ اللهِ وَوَلَايَتِهِ وَوَلَايَةِ مَنْ أَمَرَ بِوَلَايَتِهِ، خَيْرٌ عَاقِبَةً عِنْدَ اللهِ فِي الآخِرَةِ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا ـ وَإِنْ طَالَ تَتَابُعُ نَعِيمِهَا وَزَهْرَتِهَا[2] وَغَضَارَةِ عَيْشِهَا ـ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَوَلَايَةِ مَنْ نَهَى اللهُ عَنْ وَلَايَتِهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّ اللهَ أَمَرَ بِوَلَايَةِ الأَئِمَّةِ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ: وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا، وَهُمُ الَّذِينَ أَمَرَ اللهُ بِوَلَايَتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ.

وَالَّذِينَ نَهَى اللهُ عَنْ وَلَايَتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ[3]، وَهُمْ أَئِمَّةُ الضَّلَالَةِ الَّذِينَ قَضَى اللهُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ دُوَلٌ فِي الدُّنْيَا عَلَى

---

(١) «فبَعُدَ» ككَرُمَ، أو بضم الباء، وعلى الثاني؛ إما بالتنوين، أو بالإضافة، فيقدّر خبره، أي: كثير.

(٢) زهرة الدنيا: بهجتها ونضارتها وحسنها. والغضارة ـ بالفتح ـ: النعمة والسعة والخصب.

(٣) «والذين نهى الله» خبره قوله: «يعملون». والدول ـ مثلّثة ـ جمع دُولة ـ بالضم ـ: الغلبة.

أَوْلِيَاءِ اللهِ، الأَئِمَّــةِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، يَعْمَلُونَ فِــي دُولَتِهِمْ بِمَعْصِيَةِ اللهِ وَمَعْصِيَةِ رَسُــولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لِيَحِقَّ عَلَيْهِمْ كَلِمَــةُ الْعَذَابِ[1]، وَلِيَتِمَّ أَمْــرُ اللهِ فِيهِمْ، الَّذِي خَلَقَهُمْ لَهُ فِي الأَصْلِ مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي سَــبَقَ فِــي عِلْــمِ اللهِ[2] أَنْ يَخْلُقَهُمْ لَهُ فِي الأَصْلِ، وَمِنَ الَّذِينَ سَــمَّاهُمُ اللهُ فِــي كِتَابِهِ[3] فِي قَوْلِهِ وَجَعَلْنَا مِنْهُــمْ (أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ). فَتَدَبَّرُوا هَذَا وَاعْقِلُــوهُ[4]، وَلَا تَجْهَلُوهُ، فَإِنَّهُ مَنْ يَجْهَلْ هَذَا

---

(١) «لِيُحِقَّ»، أي: ليثبت ويجب ويستقر. «كلمة العذاب» أي: حكم الله عليهم بالشقاوة والكفر واستحقاق العذاب. وقيل: هو قوله: (لأملأنّ جهنّم من الجنة والناس أجمعين).

(٢) أُوّلَ هذا وأمثاله بأن الله كان يعلم أنهم يكونون كذلك بعد خلقهم باختيارهم، فكأنه خلقهم لذلك.

(٣) كأنه معطوف على قوله: «خلقهم»، بتقدير: جعلهم، أو على الظرف بعده، بتضمين الجعل.

(٤) والظاهر أنه جزاء الشرط في قوله: «سرّكم»، ويحتمل أن يكون جزاء الشرط مقدّراً، أي: إن سرّكم فاشكروا، أو: لا تجزعوا مما يصل منهم إليكم. ولعل اسم الإشارة والضمير راجع إلى ما يفهم من الكلام السابق من لزوم التقية، والصبر على المكاره في الدين، والرضا بقضائه تعالى فيهم وفي أعدائهم.

وَأَشْبَاهَهُ مِمَّا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ مِمَّا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ، تَرَكَ دِينَ اللهِ، وَرَكِبَ مَعَاصِيَهُ، فَاسْتَوْجَبَ سَخَطَ اللهِ، فَأَكَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ[1].

وَقَالَ: أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ الْمُفْلِحَةُ، إِنَّ اللهَ أَتَمَّ لَكُمْ مَا آتَاكُمْ مِنَ الْخَيْرِ[2]، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمِ اللهِ وَلَا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ يَأْخُذَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ فِي دِينِهِ بِهَوَىً، وَلَا رَأْيٍ، وَلَا مَقَايِيسَ، قَدْ أَنْزَلَ اللهُ الْقُرْآنَ، وَجَعَلَ فِيهِ تِبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ، وَجَعَلَ لِلْقُرْآنِ وَلِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ أَهْلاً، لَا يَسَعُ أَهْلَ عِلْمِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللهُ عِلْمَهُ أَنْ يَأْخُذُوا فِيهِ بِهَوىً، وَلَا رَأْيٍ، وَلَا مَقَايِيسَ، أَغْنَاهُمُ اللهُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ عِلْمِهِ، وَخَصَّهُمْ بِهِ، وَوَضَعَهُ عِنْدَهُمْ، كَرَامَةً مِنَ اللهِ أَكْرَمَهُمْ بِهَا، وَهُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ الَّذِينَ أَمَرَ اللهُ هَذِهِ

---

(١) في القاموس: «كبّه: قلبه وصرعه ـ كأكبّه ـ، وكبكبه فأكبّ، وهو لازم متعدٍّ».

(٢) «إن الله أتمّ» الظاهر أنه بالتشديد، وهو بشارة بأن الله يتمّ هذا الأمر ـ أي: أمر التشيّع ـ لخواص الشيعة. ويحتمل أن يكون بالتخفيف حرف شرط، وتكون قيداً للفلاح، أي: فلا حكم مشروط بأن يتم الله لكم الأمر، ولا تضلوا بالفتن، على قياس ما مر. قوله: «من علم الله» أي: مما علم الله حقّيّته.

الأُمَّةَ بِسُــؤَالِهِمْ، وَهُمُ الَّذِينَ مَنْ سَأَلَهُمْ ـ وَقَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللهِ أَنْ يُصَدِّقَهُمْ، وَيَتَّبِعَ أَثَرَهُمْ[1] ـ أَرْشَــدُوهُ[2] وَأَعْطَوْهُ مِنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ مَــا يَهْتَدِي بِهِ إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ، وَإِلَى جَمِيعِ سُــبُلِ الْحَقِّ، وَهُمُ الَّذِينَ لَا يَرْغَبُ عَنْهُمْ وَعَنْ مَسْــأَلَتِهِمْ، وَعَنْ عِلْمِهِمُ الَّذِي أَكْرَمَهُمُ اللهُ بِــهِ، وَجَعَلَه عِنْدَهُمْ، إِلَّا مَنْ سَــبَقَ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ اللهِ الشَّــقَاءُ فِي أَصْلِ الْخَلْقِ تَحْتَ الأَظِلَّةِ[3]، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ عَنْ سُــؤَالِ أَهْلِ الذِّكْرِ، وَالَّذِينَ آتَاهُمُ اللهُ عِلْمَ الْقُرْآنِ، وَوَضَعَهُ عِنْدَهُمْ، وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِمْ، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ وَمَقَايِيسِهِمْ، حَتَّى دَخَلَهُمُ الشَّــيْطَانُ[4]، لأَنَّهُمْ جَعَلُوا أَهْــلَ الإِيمَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ عِنْــدَ اللهِ كَافِرِينَ، وَجَعَلُوا أَهْلَ الضَّلَالَــةِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ عِنْدَ اللهِ مُؤْمِنِينَ[5]، وَحَتَّى جَعَلُوا مَــا أَحَلَّ اللهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ

---

(١) جملة حالية معترضة، والفرض أنه ليس كل من يسألهم يرشد، ويهتدي بقولهم، بل من قد سبق في علمه تعالى أنه يصدّقهم، ويتّبع أثرهم.

(٢) خبر أو جزاء لقوله: «من سألهم».

(٣) أي: عالم الأرواح.

(٤) أي: استولى عليهم، ودخل مجاري صدرهم، واستولى على قلبهم .

(٥) أي: الذين هم بحسب ما يُعلم من علم القرآن مؤمنون

حَرَامـاً، وَجَعَلُوا مَا حَـرَّمَ اللهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْـرِ حَلَالاً، فَذَلِكَ أَصْلُ ثَمَرَةِ أَهْوَائِهِمْ[1]، وَقَدْ عَهِدَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ، فَقَالُوا: نَحْنُ بَعْدَ مَا قَبَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ يَسَعُنَا أَنْ نَأْخُذَ بِمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ رَأْيُ النَّاسِ بَعْدَ مَا قَبَضَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ رَسُـولَه ﷺ، وَبَعْدَ عَهْدِه الَّذِي عَهِدَه إِلَيْنَا وَأَمَرَنَا به، مُخَالفاً لله وَلِرَسُـولِه ﷺ، فَمَـا أَحَدٌ أَجْرَأُ عَلَى اللهِ، وَلا أَبْيَنَ ضَلَالَةً مِمَّنْ أَخَذَ بِذَلِكَ، وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ يَسَـعُهُ، وَاللهِ إِنَّ للهِ عَلَى خَلْقِه أَنْ يُطِيعُـوهُ، وَيَتَّبِعُوا أَمْرَهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَبَعْدَ مَوْتِه، هَلْ يَسْتَطِيعُ أُولَئِكَ[2] أَعْدَاءُ اللهِ أَنْ يَزْعُمُوا أَنَّ أَحَداً مِمَّنْ أَسْـلَمَ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَخَذَ بِقَوْلِهِ وَرَأْيِهِ

متّصفـون بصفـات الإيـمان، أو المـراد المؤمنـون بـما يعلمـون مـن علـم القـرآن علـماً مطابقـاً لمـراد الله تعـالى.

(١) «فذلـك» أي: تـرك سـؤال أهـل الذكـر، وجعـل أهـل الإيـمان كافريـن أصـل ترتـب عـلى ذلـك سـائر أهوائهـم وآرائهـم.

(٢) الظاهـر أن هـذا احتجـاج عليهـم بأنكـم لا تجـوزون الاسـتبداد بالـرأي ومخالفة الرسـول ﷺ، لأن هـذا كفر بـيّن، ومخالفة للآيات الصريحـة، فلابـدّ مـن أن تقولـوا بعـدم جـواز ذلـك في حياتـه، وإذا اعترفـوا بذلـك يلزمهـم أن لا يجـوز ذلـك بعـد وفاتـه ﷺ، لمـا يظهـر مـن الآيـة ألا يجـوز تـرك مـا أخـذ في حياتـه ﷺ، وإن ترك ذلك ارتداد عن الدين، وانقلاب عن الحق.

وَمَقَاييسه؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللهِ، وَضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً، وَإِنْ قَالَ: لَا، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْخُذَ بِرَأْيِه وَهَوَاهُ وَمَقَاييسه، فَقَدْ أَقَرَّ بِالْحُجَّةِ عَلَى نَفْسِه، وَهُوَ مِمَّنْ يَزْعُمُ[1] أَنَّ اللهَ يُطَاعُ وَيُتَّبَعُ أَمْرُهُ بَعْدَ قَبْضِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ قَالَ اللهُ ـ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ ـ: (وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ)[2].

وَذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُطَاعُ وَيُتَّبَعُ أَمْرُهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَبَعْدَ قَبْضِ اللهِ مُحَمَّداً ﷺ، وَكَمَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ بِهَوَاهُ وَلَا رَأْيِه وَلَا مَقَاييسه خِلَافاً لِأَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ بِهَوَاهُ، وَلَا رَأْيِه، وَلَا مَقَاييسه.

وَقَالَ: دَعُوا رَفْعَ أَيْدِيكُمْ فِي الصَّلَاةِ، إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، حِينَ تُفْتَتَحُ الصَّلَاةُ[3]، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ شَهَرُوكُمْ بِذَلِكَ. وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

---

(١) أي: يلزمه ذلك بما أقرّ به، ويصير ممن يزعم ذلك للإقرار بملزومه.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٣) اعلم أن رفع اليدين في تكبير الافتتاح لا خلاف في أنه

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

وَقَالَ: أَكْثِرُوا مِنْ أَنْ تَدْعُوا اللهَ، فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ[1] أَنْ يَدْعُوهُ، وَقَدْ وَعَدَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالاسْتِجَابَةِ، وَاللهُ مُصَيِّرٌ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُمْ عَمَلاً يَزِيدُهُمْ بِهِ فِي الْجَنَّةِ، فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَإِنَّ اللهَ أَمَرَ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ لَهُ، وَاللهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا ذَكَرَهُ بِخَيْرٍ[2]، فَأَعْطُوا اللهَ مِنْ أَنْفُسِكُمُ الِاجْتِهَادَ فِي

مطلوب للشارع بين العامة والخاصة، والمشهور بين الأصحاب الاستحباب، وذهب السيد من علمائنا إلى الوجوب. وأما الرفع في سائر التكبيرات فالمشهور بين الفريقين ـ أيضاً ـ استحبابه، وقال الثوري وأبو حنيفة وإبراهيم النخعي: «لا يرفع يديه إلا عند الافتتاح»، وذهب السيد إلى الوجوب في جميع التكبيرات. ولمّا كان في زمانه عليه السلام عدم استحباب الرفع أشهر بين العامة، فلذا منع الشيعة عن ذلك، لئلا يشتهروا بذلك فيعرفوهم به.

(١) أي: من أعمالهم.

(٢) أي: يقرر ويعد له ثواب ذلك، أو يذكره في الملأ الأعلى، ويثني عليه ويشكره.

طَاعَتِـهِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُدْرَكُ شَـيْءٌ مِـنَ الْخَيْرِ عِنْـدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، وَاجْتِنَـابِ مَحَارِمِـهِ، الَّتِي حَرَّمَ اللهُ فِـي ظَاهِرِ الْقُـرْآنِ وبَاطِنِه، فَـإِنَّ اللهَ تَبَـارَكَ وَتَعَالَـى قَـالَ فِـي كِتَابِـهِ ـ وَقَوْلُـهُ الْحَـقُّ ـ (وَذَرُوا ظاهِرَ الإِثْمِ وباطِنَهُ)[1].

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا أَمَـرَ اللهُ بِهِ أَنْ تَجْتَنِبُوهُ فَقَدْ حَرَّمَهُ[2]**، وَاتَّبِعُوا آثَارَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ وَسُـنَّتَهُ، فَخُذُوا بِهَا، وَلَا تَتَّبِعُـوا أَهْوَاءَكُمْ وَآرَاءَكُمْ، فَتَضِلُّوا، فَإِنَّ أَضَـلَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَرَأْيَهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ، وأَحْسِـنُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ مَا اسْـتَطَعْتُمْ، فَـ(إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها)**[3]**، وَجَامِلُوا النَّاسَ،**

---

(١) سـورة الأنعـام: ١٢٠. وظاهـر كلامـه عليه السلام أنـه فسر ظاهـر الإثم بـما تظهـر حرمته من ظاهـر القـرآن، وباطنَـه بما تظهـر حرمته من باطنـه. وقـال البيضـاوي: «أي: مـا يعلـن ويُسـرّ، ومـا بالجوارح ومـا بالقلـب. وقيـل: الزنـا في الحوانيـت واتخـاذ الأخـدان».

(٢) ظاهـره أن أوامـر القـرآن للوجـوب، خصوصـاً مـا كان بلفـظ الاجتنـاب، وكـذا نواهيـه للحرمـة.

(٣) سـورة الإسراء: ٧. بيـان لمعنـى الإحسـان إلى النفس، بـأن المراد فعـل الحسـنات. ويحتمـل أن يكـون المـراد بقولـه: «وأحسـنوا إلى أنفسـكم» الإحسـان إلى الغـير، كـما قيـل في قولـه تعـالى: **(ولا تقتلـوا أنفسـكم)**، وقولـه: **(فسـلّموا عـلى أنفسـكم)**، فالمعنـى:

وَلَا تَحْمِلُوهُمْ عَلَى رِقَابِكُمْ، تَجْمَعُوا مَعَ ذَلِكَ طَاعَةَ رَبِّكُمْ[1].

وَإِيَّاكُمْ وَسَبَّ أَعْدَاءِ اللهِ حَيْثُ يَسْمَعُونَكُمْ[2]، **فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَقَدْ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا حَدَّ سَبِّهِمْ للهِ كَيْفَ هُوَ، إِنَّهُ مَنْ سَبَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ فَقَدْ انْتَهَكَ سَبَ اللهِ، وَمَنْ أَظْلَمُ عِنْدَ اللهِ مِمَّنْ اسْتَسَبَّ لِلهِ، وَلِأَوْلِيَاءِ اللهِ، فَمَهْلاً مَهْلاً**[3]، **فَاتَّبِعُوا أَمْرَ اللهِ،**

فليحسن كل منكم إلى أخيه، فإن من أحسن إلى غيره فقد أحسن لنفسه. والأول أظهر.

(١) أي: إنكم إذا جاملتم الناس جمعتم ـ مع الأمن وعدم حمل الناس على رقابكم ـ بالعمل بطاعة ربكم فيما أمركم به من التقية.

(٢) «حيث يسمعونكم» بفتح الياء، أي: يسمعون منكم، بل سبوا أعداء الله في الخلوات، وفي مجامع المؤمنين. ويحتمل أن يُقرأ بضم الياء، يقال: أسمعه، أي: شتمه، أي: إن شتموكم لا تسبّوا أئمتهم، فإنهم يسبّون أئمتكم. ثم فسّر عليه السلام معنى سبّ الله بأنهم لا يسبّون الله، بل المراد بسبّ الله سبّ أولياء الله، فإن من سبّهم فقد سبّ الله، ومن أظلمُ ممن فعل فعلاً يعلم أنه يصير سبباً لسبّ الله وسبّ أوليائه.

(٣) أي: لتسكنوا سكوناً وأخّروا تأخيراً، واتركوا هذه الأمور إلى ظهور دولة الحق.

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

وَقَالَ: أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ، الْحَافِظُ اللهُ لَهُمْ أَمْرَهُمْ، عَلَيْكُمْ بِآثَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسُنَّتِهِ، وَآثَارِ الأَئِمَّةِ الْهُدَاةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ بَعْدِهِ، وَسُنَّتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ أَخَذَ بِذَلِكَ فَقَدْ اهْتَدَى، وَمَنْ تَرَكَ ذَلِكَ وَرَغِبَ عَنْهُ ضَلَّ، لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَمَرَ اللهُ بِطَاعَتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ، وَقَدْ قَالَ أَبُونَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْعَمَلِ فِي اتِّبَاعِ الآثَارِ وَالسُّنَنِ ـ وَإِنْ قَلَّ ـ أَرْضَى للهِ[1] وَأَنْفَعُ عِنْدَهُ فِي الْعَاقِبَةِ مِنَ الاجْتِهَادِ فِي الْبِدَعِ وَاتِّبَاعِ الأَهْوَاءِ. أَلَا إِنَّ اتِّبَاعَ الأَهْوَاءِ وَاتِّبَاعَ الْبِدَعِ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ ضَلَالٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فِي النَّارِ[2]. وَلَنْ يُنَالَ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَ اللهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، وَالصَّبْرِ

---

(١) هذا من قبيل المماشاة مع الخصم لترويج الحجة، أي: لو كان ينفع البدع ويرضى الرحمن به على الفرض المحال كان اتباع السنّة أنفع وأرضى، وإن قلّ.

(٢) الغرض بيان التلازم والتساوي بين المفهومين، ويظهر منه أن قسمة البدع بحسب انقسام الأحكام الخمسة ـ كما فعله جماعة من الأصحاب تبعاً للمخالفين ـ ليس على ما ينبغي، إذ البدعة ما لم يرد في الشرع، لا خصوصاً ولا في ضمن عام، وما ذكروه من البدع الواجبة والمستحبة والمكروهة والمباحة هي داخلة في ضمن العمومات. ولتحقيق ذلك مقام آخر.

وَالرِّضَا، لأَنَّ الصَّبْرَ وَالرِّضَا مِنْ طَاعَةِ اللهِ[1].

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنِ اللهِ فِي مَا صَنَعَ اللهُ إِلَيْهِ وَصَنَعَ بِهِ، عَلَى مَا أَحَبَّ وَكَرِهَ[2]، وَلَنْ يَصْنَعَ اللهُ بِمَنْ صَبَرَ وَرَضِيَ عَنِ اللهِ إِلَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ، وَهُوَ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا أَحَبَّ وَكَرِهَ.

---

(١) أي: من شرائط قبول طاعة الله، ويمكن أن يكون المراد أنهما من جملة الطاعات، ويُضمّ إليه مقدمة خارجة، وهي أن قبول بعض الطاعات مشروط بالإتيان بسائرها، كما قال تعالى: **(إنّما يتقبل الله من المتقين)**، وعلى الوجهين يتمّ التعليل، ويمكن أن يوجّه أوّل الكلام بأن المراد: لا ينال شيء من الخير عند الله كما ينبغي، وعلى وجه الكمال، إلا بالإتيان بجميع طاعاته. وحينئذ يكون قوله: «والصبر والرضى» من قبيل التخصيص بعد التعميم، وحينئذ ينطبق التعليل أيضاً، لكنّه بعيد.

(٢) في القاموس: «صنع إليه معروفاً ـ كمَنَعَ ـ صُنعاً بالضم، وصنع به صنيعاً قبيحاً: فعله». انتهى. فقوله: «على ما أحبّ وكره»، على سبيل اللفّ والنشر. وفي الأخير: «مما أحبّ» أظهر مما في بعض النسخ: «في ما أحبّ» كما لا يخفى. قوله تعالى: **(وقوموا لله قانتين)** قيل: المراد القنوت بالمعنى المصطلح. وقيل: المراد خاشعين وخاضعين.

وَعَلَيْكُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى، (وَقُومُوا لله قَانِتِين)[1]، كَمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ.

وَعَلَيْكُمْ بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ مَنْ حَقَّرَهُمْ[2] وَتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ زَلَّ عَنْ دِينِ اللهِ، وَاللهُ لَهُ حَاقِرٌ مَاقِتٌ وَقَدْ قَالَ أَبُونَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَمَرَنِي رَبِّي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ حَقَّرَ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْقَى اللهُ عَلَيْهِ الْمَقْتَ مِنْهُ وَالْمَحْقَرَةَ، حَتَّى يَمْقُتَهُ النَّاسُ، وَاللهُ لَهُ أَشَدُّ مَقْتاً، فَاتَّقُوا اللهَ فِي إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمَسَاكِينِ، فَإِنَّ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً أَنْ تُحِبُّوهُمْ[3]، فَإِنَّ اللهَ أَمَرَ رَسُولَهُ ﷺ بِحُبِّهِمْ، فَمَنْ لَمْ يُحِبَّ مَنْ أَمَرَ اللهُ بِحُبِّهِ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، مَاتَ وَهُوَ مِنَ الْغَاوِينَ[4].

وَإِيَّاكُمْ وَالْعَظَمَةَ وَالْكِبْرَ، فَإِنَّ الْكِبْرَ رِدَاءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ

---

(١) سورة البقرة: ٢٣٨.

(٢) «من حقرهم» بالتخفيف ـ كضرب ـ وبالتشديد، كلاهما بمعنى الإذلال. والمحقرة ـ بفتح الميم والقاف ـ: الذلة.

(٣) بيان للحق.

(٤) في الصحاح: «الغي: الخيبة والضلال».

نَازَعَ اللهَ رِدَاءَهُ خَصَمَهُ اللهُ وَأَذَلَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1].

وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَبْغِيَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ[2]، **فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ بَغَى صَيَّرَ اللهُ بَغْيَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَصَارَتْ نُصْرَةُ اللهِ لِمَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ، وَمَنْ نَصَرَهُ اللهُ غَلَبَ، وَأَصَابَ الظَّفَرَ مِنَ اللهِ.**

وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَحْسُدَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، فَإِنَّ الْكُفْرَ أَصْلُهُ الْحَسَدُ[3].

---

(١) قال الجزري: «في الحديث: قال الله تعالى: العظمة إزاري والكبرياء ردائي. ضرب الرداء والإزار مثلاً في انفراده بصفة العظمة والكبرياء، أي: ليستا كسائر الصفات التي قد يتّصف بها الخلق مجازاً، كالرحمة. وشبّههما بالإزار والرداء لأن المتّصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء الإنسان، ولأنه لا يشاركه في إزاره وردائه أحد، فكذلك الله تعالى لا ينبغي أن يشركه فيهما أحد». انتهى.

(٢) في القاموس: «بغى عليه بغياً: علا وظلم، وعدل عن الحق، واستطال، وكذب».

(٣) فإن أول الكفر نشأ من إبليس، وكان باعثه عليه الحسد، وأيضاً أكثر أفراد الكفر ينشأ من حسد مَن فضّله اللهُ وأوجب متابعته.

وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُعِينُوا عَلَى مُسْلِمٍ مَظْلُومٍ[1]، فَيَدْعُوَ اللهَ عَلَيْكُمْ، وَيُسْتَجَابَ لَهُ فِيكُمْ، فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ. وَلْيُعِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ مَعُونَةَ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَاعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

وَإِيَّاكُمْ وَإِعْسَارَ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ، أَنْ تُعْسِرُوهُ بِالشَّيْءِ يَكُونُ لَكُمْ قِبَلَهُ وَهُوَ مُعْسِرٌ[2]، فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: لَيْسَ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُعْسِرَ مُسْلِماً، وَمَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَظَلَّهُ اللهُ بِظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ[3].

وَإِيَّاكُمْ ـ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ الْمُفَضَّلَةُ عَلَى مَنْ سِوَاهَا ـ وَحَبْسَ حُقُوقِ اللهِ قِبَلَكُمْ، يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ، وَسَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ، فَإِنَّهُ

---

(١) يقال: أعانه، أي: نصره، وأعان عليه، أي: أضّر به، وأعان على إضراره.

(٢) في القاموس: «عسر الغريم يعسره: طلب منه على عسرة، كأعسره».

(٣) أي: بظلّ عرشه، أو بظلّ رحمته مجازاً. قوله عليه السلام: «وإن استطعتم» جزاء الشرط محذوف، أي: فافعلوا. ولا يبعد أن يكون في الأصل: «ما استطعتم»، ولعله هو الصواب.

مَــنْ عَجَّلَ حُقُوقَ اللهِ قِبَلَــهُ، كَانَ اللهُ أَقْدَرَ عَلَــى التَّعْجِيلِ لَهُ إِلَى مُضَاعَفَةِ الْخَيْرِ فِي الْعَاجِلِ والآجِلِ، وَإِنَّهُ مَنْ أَخَّرَ حُقُوقَ اللهِ قِبَلَهُ كَانَ اللهُ أَقْدَرَ عَلَى تَأْخِيرِ رِزْقِــهِ، وَمَنْ حَبَسَ اللهُ رِزْقَهُ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَرْزُقَ نَفْسَــهُ، فَأَدُّوا إِلَى اللهِ حَقَّ مَا رَزَقَكُمْ، يُطَيِّبِ اللهُ لَكُمْ بَقِيَّتَهُ، وَيُنْجِــزْ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ، مِنْ مُضَاعَفَتِهِ لَكُــمُ الأَضْعَافَ الْكَثِيرَةَ، الَّتِي لَا يَعْلَمُ عَدَدَهَا وَلَا كُنْهَ فَضْلِهَا إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وَقَالَ: اتَّقُوا اللهَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ، وَإِنْ اسْــتَطَعْتُمْ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْكُمْ مُحْرِجُ الإِمَامِ[1]، فَإِنَّ مُحْرِجَ الإِمَامِ هُوَ الَّذِي يَسْــعَى بِأَهْلِ

---

(١) في الصحــاح: «أحرجــه إليــه: ألجــأه»، وفيــه: «ســعى بــه إلى الــوالي: إذا وشــى بــه، يعنــي نمّــه وذمّــه عنــده». **أقــول**: الظاهــر أن المــراد لا تكونــوا محــرج الإمــام، أي: بــأن تجعلــوه مضطــراً إلى شيء لا يــرضى بــه. ثــم بــيّن عليه السلام بــأن المحــرج هــو الــذي يــذمّ أهــل الصــلاح عنــد الإمــام، ويشــهد عليهــم بفســاد، وهــو كاذب في ذلــك، فيثبــت ذلــك بظاهــر حكــم الشريعــة عنــد الإمــام، فيلــزم الإمــام أن يلعنهــم، فــإذا لعنهــم وهــم غــير مســتحقين لذلــك، تصــير اللعنــة عليهــم رحمــة، وترجــع اللعنــة إلى الــواشي الــكاذب، الــذي ألجــأ الإمــام إلى ذلــك. أو المــراد أنــه ينســب الــواشي إلى أهــل الصــلاح عنــد الإمــام شــيئاً بمحــضر جماعــة يتّقــي منهــم الإمــام، فيضطــرّ الإمــام إلى أن

الصَّلَاح مِنْ أَتْبَاع الإِمَام، الْمُسَـــلِّمِينَ لِفَضْله، الصَّابرِينَ عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ، الْعَارِفِينَ لِحُرْمَتِهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّـــهُ مَنْ نَزَلَ بِذَلِكَ الْمَنْزِل عِنْدَ الإِمَـــام فَهُوَ مُحْرِجُ الإِمَـــام، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ عِنْـــدَ الإِمَام[1] أَحْرَجَ الإِمَامَ إِلَى أَنْ يَلْعَنَ أَهْلَ الصَّلَاح مِنْ أَتْبَاعِهِ، الْمُسَـــلِّمِينَ لِفَضْلِهِ، الصَّابِرِينَ عَلَى أَدَاءِ حَقِّـــهِ، الْعَارِفِينَ بِحُرْمَتِهِ، فَإِذَا لَعَنَهُمْ لإِحْرَاجِ أَعْـــدَاءِ اللهِ الإِمَامُ، صَارَتْ لَعْنَتُهُ رَحْمَةً مِـــنَ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَصَارَتِ اللَّعْنَةُ مِنَ اللهِ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ وَرُسُلِهِ عَلَى أُولَئِكَ.

وَاعْلَمُوا ـ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ ـ أَنَّ السُّـــنَّةَ مِـــن اللهِ قَدْ جَرَتْ فِي الصَّالِحِينَ قَبْلُ[2].

يلعـن مـن نسـب إليـه ذلـك تقيـة. ويحتمـل أن يكـون المـراد أن محـرج الإمـام هـو مـن يسـعى بأهـل الصـلاح إلى أئمـة الجـور، ويجعلهـم معروفـين عنـد أئمـة الجـور بالتشـيّع، فيلـزم أئمـة الحـق ـ لرفـع الـضرر عـن أنفسـهم وعـن أهـل الصـلاح ـ أن يلعنوهـم، ويتـبرؤوا منهـم، فتصـير اللعنـة إلى السـاعين وأئمـة الجـور معـاً. وعـلى هـذا، المـراد بأعـداء الله أئمـةُ الجـور.

(١) يؤيد المعنى الأول.

(٢) أي: جـرت السـنة فيهـم أن كانـوا مقهوريـن مرعوبـين، وكذلـك تجـري في الصالحـين منكـم. أو: بـأن يلعنهـم النـاس، وتصـير اللعنـة عليهـم رحمـة.

وَقَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقّاً حَقّاً فَلْيَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا، وَلْيَبْرَأْ إِلَى اللهِ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَيُسَلِّمْ لِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِمْ، لِأَنَّ فَضْلَهُمْ لَا يَبْلُغُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَل، وَلَا مَنْ دُونَ ذَلِكَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا ذَكَرَ اللهُ مِنْ فَضْلِ أَتْبَاعِ الأَئِمَّةِ الْهُدَاةِ، وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ؟ قَالَ: (فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً)[٣]، فَهَذَا وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ فَضْلِ أَتْبَاعِ الأَئِمَّةِ، فَكَيْفَ بِهِمْ وَفَضْلِهِمْ.

وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يُتِمَّ اللهُ لَهُ إِيمَانَهُ حَتَّى يَكُونَ مُؤْمِناً حَقّاً حَقّاً، فَلْيَفِ للهِ بِشُرُوطِهِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ قَدِ اشْتَرَطَ مَعَ وَلَايَتِهِ وَوَلَايَةِ رَسُولِهِ وَوَلَايَةِ أَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ إِقَامَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ، وَإِقْرَاضَ اللهِ قَرْضاً حَسَناً، وَاجْتِنَابَ الْفَوَاحِشِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا فُسِّرَ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِهِ[٤]، فَمَنْ دَانَ اللهَ[٥] فِيمَا

---

(٣) سورة النساء: ٦٩.

(٤) أي: في الفواحش، فقوله تعالى: واجتناب الفواحش، يشمل اجتناب جميع المحرمات.

(٥) أي: عبَدَ الله. «فيما بينه وبين ربه» أي: مختفياً، ولا ينظر إلى غيره، ولا يلتفت إلى من سواه.

بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ مُخْلِصاً للهِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لِنَفْسِهِ فِي تَرْكِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ فِي حِزْبِهِ الْغَالِبِينَ، وَهُوَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَقّاً.

وَإِيَّاكُمْ وَالإِصْرَارَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ فِي ظَهْرِ الْقُرْآنِ وَبَطْنِهِ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) ـ إِلَى هَاهُنَا رِوَايَةُ الْقَاسِمِ بْنِ الرَبِيعِ[1] ـ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ إِذَا نَسُوا شَيْئاً مِمَّا اشْتَرَطَ اللهُ فِي كِتَابِهِ عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ عَصَوُا اللهَ فِي تَرْكِهِمْ ذَلِكَ الشَّيْءَ، فَاسْتَغْفَرُوا وَلَمْ يَعُودُوا إِلَى تَرْكِه، فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِ اللهِ: (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُون)[2].

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا أَمَرَ وَنَهَى لِيُطَاعَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَلِيُنْتَهَى عَمَّا نَهَى عَنْهُ، فَمَنِ اتَّبَعَ أَمْرَه فَقَدْ أَطَاعَهُ، وَقَدْ أَدْرَكَ كُلَّ شَيءٍ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُ، وَمَنْ لَمْ يَنْتَهِ عَمَّا نَهَى اللهُ عَنْهُ فَقَدْ عَصَاه، فَإِنْ مَاتَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ أَكَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِه، مَلَكٌ مُقَرَّبٌ[3]، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا مَنْ دُونَ ذَلِكَ مِنْ

---

(١) أي: ما يُذكر بعده لم يكن في رواية القاسم، بل كان في رواية حفص وإسماعيل.

(٢) سورة آل عمران: ١٣٥.

(٣) «ملك مقرب» يمكن أن يكون بدلاً من الخلق، وهو

خَلْقِهِ كُلِّهِمْ، إِلَّا طَاعَتُهُمْ لَهُ، فَاجْتَهِدُوا فِي طَاعَةِ اللهِ إِنْ سَرَّكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَقّاً حَقّاً، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

وَقَالَ: وَعَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ رَبِّكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّ اللهَ رَبُّكُمْ(١).

وَاعْلَمُوا أَنَّ الإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيمُ(٢)**، وَالتَّسْلِيمَ هُوَ الإِسْلَامُ، فَمَنْ سَلَّمَ فَقَدْ أَسْلَمَ، وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ فَلَا إِسْلَامَ لَهُ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْلِغَ إِلَى نَفْسِهِ فِي الإِحْسَانِ**(٣) **فَلْيُطِعِ اللهَ فَإِنَّهُ مَنْ أَطَاعَ اللهَ فَقَدْ أَبْلَغَ**

الأظهر، وأن يكون اسم ليس، أي: لا يتوسط ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا غيرهم بين الخلق وبين الله توسطاً مستقلاً بدون الطاعة، بل شفاعتهم وتوسطهم مشروط بقَدَر من الطاعة.

(١) فإن الله ربُّكم هو الله القادر القاهر المستجمع لجميع صفات الكمال المستحقّ لأشرف العبادات، فيلزمكم بذل وسعكم وطاقتكم في عبادته.

(٢) أي: انقياد الله في أوامره ونواهيه، والتسليم لأئمة الحق، ومتابعتهم، وإذعان ما يصدر عنهم، وإن كان بعيداً عن أفهام الخلق.

(٣) يقال: بالغ في أمره، أي: اجتهد ولم يقصّر، وكأن الإبلاغ هنا بمعنى المبالغة. وقوله: «إلى نفسه» متعلق بالإحسان، أي: يبالغ ويجتهد في الإحسان إلى نفسه. هذا هو الظاهر بحسب

إِلَى نَفْسِهِ فِي الإِحْسَانِ.

وَإِيَّاكُمْ وَمَعَاصِيَ اللهِ أَنْ تَرْكَبُوهَا، فَإِنَّهُ مَنِ انْتَهَكَ مَعَاصِيَ اللهِ فَرَكِبَهَا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الإِسَاءَةِ إِلَى نَفْسِهِ، وَلَيْسَ بَيْنَ الإِحْسَانِ وَالإِسَاءَةِ مَنْزِلَةٌ، فَلأَهْلِ الإِحْسَانِ عِنْدَ رَبِّهِمُ الْجَنَّةُ، وَلأَهْلِ الإِسَاءَةِ عِنْدَ رَبِّهِمُ النَّارُ، فَاعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللهِ، وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَهُ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكُمْ[1] مِنَ اللهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ شَيْئاً، لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا مَنْ دُونَ ذَلِكَ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ تَنْفَعَهُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ عِنْدَ اللهِ فَلْيَطْلُبْ إِلَى اللهِ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ[2]، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَداً مِنْ خَلْقِ اللهِ لَمْ يُصِبْ رِضَا اللهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَطَاعَةِ وُلَاةِ أَمْرِهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَمَعْصِيَتُهُمْ

المعنى، ويؤيده ما ذُكر في الإساءة. وفي تقديم معمول المصدر عليه إشكال، ويجوز بتأويل، كما هو الشائع، ولعل التقديم والتأخير من النساخ. ويحتمل أن يكون الإبلاغ بمعنى الإيصال، أي: أراد أن يوصل إلى نفسه أمراً كاملاً في الإحسان، والأول أظهر، والشائع في مثل هذا المقام بلغ من المجرد، يقال: بلغ في الكرم، أي: حدّ الكمال فيه.

(١) قال في النهاية: «أغنِ عني شرك، أي: صرفه وكفه، ومنه: **(لن يُغنوا عنك من الله شيئاً)**.

(٢) يقال: طلب إليه أي: رغب.

مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَمْ يُنْكِرْ لَهُمْ فَضْلاً، عَظُمَ أَوْ صَغُرَ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمُنْكِرِينَ هُمُ الْمُكَذِّبُونَ[1]، وَأَنَّ الْمُكَذِّبِينَ هُم الْمُنَافِقُونَ، وَأَنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ قَالَ لِلْمُنَافِقِينَ ـ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ ـ: (إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً)[2].

وَلَا يُعَرِّفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ[3] أَلْزَمَ اللهُ قَلْبَهُ طَاعَتَه وَخَشْيَتَه مِنْ

---

(١) يحتمل أن يكون المراد بالإنكار عدم الإقرار والمعرفة، كما قال تعالى: (**فعرفهم وهم له منكرون**)، والغرض أن عدم المعرفة أيضاً تكذيب، وأن يكون المراد أن إنكار الأئمة داخل في التكذيب الذي ذكر الله تعالى في القرآن، وحَكَم بكفر من يرتكبه.

(٢) سورة النساء: ١٤٥.

(٣) كأنه من باب التفعيل، ومفعوله الأول مقدر، أي: لا يعرف أحد منكم نفسه أحداً من الناس، أي: العامة. ومن زائدة لتأكيد النفي، أي: لا تجعلوا أنفسكم معروفين عند العامة بالتشيع. أو المراد لا تعرّفوهم دين الحق، فإنهم شياطين، لا ينفعهم ذلك، ويَصِلُ ضررهم إليكم. أو بالتخفيف، من المعرفة، كناية عن المحجة والمواصلة، أي: ينبغي لكم أن لا تَعْرِفوهم، فضلا عن أن تحبوهم وتتخذوهم أولياء. وعلى هذا يحتمل أن لا يكون من زائدة، بل ابتدائية، أي:

أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مِمَّـنْ أَخْرَجَهُ اللهُ مِنْ صِفَةِ الْحَـقِّ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِـنْ أَهْلِهَا، فَإِنَّ مَنْ لَـمْ يَجْعَلِ اللهُ مِنْ أَهْلِ صِفَـةِ الْحَقِّ فَأُولَئِكَ هُمْ شَـيَاطِينُ الإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَإِنَّ لِشَـيَاطِينِ الإِنْسِ حِيلَةً وَمَكْراً وَخَدَائِعَ وَوَسْوَسَـةً، بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، يُرِيدُونَ ـ إِنِ اسْتَطَاعُوا ـ أَنْ يَرُدُّوا أَهْلَ الْحَقِّ عَمَّا أَكْرَمَهُمُ اللهُ بِهِ مِنَ النَّظَرِ فِي دِينِ اللهِ، الَّذِي لَمْ يَجْعَلِ اللهُ شَيَاطِينَ الإِنْسِ مِنْ أَهْلِهِ، إِرَادَةَ أَنْ يَسْتَوِيَ أَعْدَاءُ اللهِ وَأَهْلُ الْحَقِّ فِي الشَّكِّ وَالإِنْكَارِ وَالتَّكْذِيبِ، فَيَكُونُونَ سَوَاءً، كَمَا وَصَفَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مِنْ قَوْلِهِ: (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً)[1].

ثُـمَّ نَهَى اللهُ أَهْـلَ النَّصْرِ بِالْحَقِّ أَنْ يَتَّخِـذُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً، فَلَا يُهَوِّلَنَّكُـمْ[2]، وَلَا يَرُدَّنَّكُمْ عَنِ النَّصْرِ بِالْحَقِّ

لا تعرفوا ولا تتعرفوا شيئاً منهم، فإنهم يريدون إضلالكم. وفي بعض النسخ المصححة: «لا يَفْرَقَنَّ» من الفرق، بمعنى الخوف، أي: لا تخافوهم، فإنهم كالشياطين، و(**إن كيد الشيطان كان ضعيفاً**).

(١) سورة النساء: ٨٩.

(٢) يحتمل معنيين؛ **الأول**: أن تكون «حيلة» فاعلًا للفعلين، وتكون «من» زائدة، لتأكيد النفي، وقوله: «من أموركم» متعلقاً بالمكر، يقال: مكره من كذا أو عنه، أي: احتال أن

الَّذِي خَصَّكُمُ اللهُ بِهِ مِنْ حِيلَةِ شَيَاطِينِ الإِنْسِ ومَكْرِهِمْ، وحِيَلُهُمْ وَسْوَاسُ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ[1]، فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللهِ إِنِ اسْتَطَاعُوا صَدُّوكُمْ عَنِ الْحَقِّ، فَيَعْصِمُكُمُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ.

فَاتَّقُوا اللهَ، وَكُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُزْلِقُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِقَوْلِ الزُّورِ والْبُهْتَانِ[2]، وَالإِثْمِ والْعُدْوَانِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ كَفَفْتُمْ

يردّه عنه. **والثاني**: أن يكون يهولُنكم ويردُّنكم ـ بضم اللام والدال ـ على صيغة الجمع، أي: لا يردُّنّكم شياطين الجن والإنس عن النصر الرباني، الذي هو حاصل لكم بسبب الحق الذي خصكم الله به. «من حيلة»: أي: بسبب حيلة شياطين الإنس، أي: بسبب حيلتهم، فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر، وعلى هذا قوله: «من أموركم» ـ كما ذكرنا في الوجه الأول ـ متعلق بالمكر، أو من سببية، أي: جيلهم ناشئة مما يرون من أموركم.

(١) لعل المراد أن حيلتكم في دفع ضررهم المجاملة والصبر على أذاهم والتقية، وهم لا يقدرون على الصبر، ولا على صدّكم عن الحق، فليس لهم حيلة إلا وسوسة بعضهم إلى بعض في إيذائكم والإغراء بكم.

(٢) «تزلقوا» بالزاء المعجمة، في القاموس: «زلق ـ كفرح ونصر ـ: زلّ، وفلاناً أزلّه، كأزلقه»، وفي بعض النسخ بالذال المعجمة، وزلاقة اللسان: زرابته وحدّته وطلاقته، والأول

أَلْسِنَتَكُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللهُ مِمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ، كَانَ خَيْراً لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ مِنْ أَنْ تُزْلِقُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِهِ، فَإِنَّ زَلَقَ اللِّسَانِ فِي مَا يَكْرَهُ اللهُ وَمَا يَنْهَى عَنْهُ مَرْدَاةٌ لِلْعَبْدِ عِنْدَ اللهِ[1]، وَمَقْتٌ مِنَ اللهِ، وَصَمٌّ وَعَمًى وَبَكَمٌ يُورِثُهُ اللهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَصِيرُوا كَمَا قَالَ اللهُ: (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ)[2]، يَعْنِي: لَا يَنْطِقُونَ[3]، (وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ)[4].

وَإِيَّاكُمْ وَمَا نَهَاكُمُ اللهُ عَنْهُ أَنْ تَرْكَبُوهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ إِلَّا فِي مَا يَنْفَعُكُمُ اللهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِكُمْ، وَيَأْجُرُكُمْ عَلَيْهِ، وَأَكْثِرُوا مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّسْبِيحِ، وَالثَّنَاءِ عَلَى اللهِ[5]، وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ،

أظهر. وقول الزور: الكذب.

(١) مرداة ـ بغير همز ـ: مفعّلة من الردى، بمعنى الهلاك.

(٢) سورة البقرة: ١٨.

(٣) أي: لا يرجعون إلى النطق والكلام. وقال البيضاوي: «أي: لا يعودون إلى الهدى الذي باعوه وضيعوه، أو عن الضلالة التي اشتروها، أو فهُم متحيّرون، لا يدرون أيتقدمون أم يتأخرون، وإلى حيث ابتدؤوا منه كيف يرجعون».

(٤) سورة المرسلات: ٣٦.

(٥) التقديس هو والتسبيح مترادفان، أو متقاربان. ويمكن حمل التسبيح على قول: «سبحان الله»، والتقديس على قول: «الله أكبر» و: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، وسائر ما يدل

وَالرَّغْبَـةِ فِي مَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ، الَّذِي لَا يَقْدِرُ قَدْرَهُ وَلَا يَبْلُغُ كُنْهَه أَحَدٌ[1]، فَأَشْـغِلُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِذَلِكَ عَمَّا نَهَى اللهُ عَنْه[2]، مِنْ أَقَاوِيلِ الْبَاطِـلِ، الَّتِي تُعْقِبُ أَهْلَهَا خُلُوداً فِي النَّـارِ، مَنْ مَاتَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَتُبْ إِلَى اللهِ، وَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا[3].

وَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُدْرِكُوا نَجَاحَ الْحَوَائِجِ عِنْدَ رَبِّهِـمْ بِأَفْضَلَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْـهِ، وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللهِ، وَالْمَسْـأَلَةِ لَهُ، فَارْغَبُوا فِي مَا رَغَّبَكُمُ اللهُ فِيـهِ، وَأَجِيبُوا اللهَ إِلَى مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ[4]، لِتُفْلِحُوا وَتَنْجُوا مِنْ عَذَابِ اللهِ.

عـلى تنزيهـه تعـالى مـن أن يكـون لـه شريـك في الكبريـاء أو في العظمـة أو في القـوة والحـول. والثنـاء يشـمل الحمـد لله وغـيره.

(١) «لا يقـدر» عـلى البنـاء للمجهـول، أو المعلـوم على التنـازع، أي: لا يقـاس بغـيره، ولا يوصـف حـقّ وصفـه، ولا يبلـغ إلى رفعـة شـأنه، كقولـه تعـالى: (**ومـا قـدروا الله حـق قَـدْره**). والمـراد نعيـم الآخـرة، أو الأعـم منـه ومـن درجـات القـرب والكـمال.

(٢) في القامـوس: «شَـغَله ـ كمَنَعَـه ـ شُـغْلًا، وبضـم، وأشـغله، لغـة جيـدة، أو قليلـة، أو رديئـة».

(٣) في القاموس: «نزع عن الأمر نزوعاً: انتهى عنها».

(٤) أي: الدعاء، ويحتمل التعميم.

وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَشْرَهَ أَنْفُسُكُمْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمْ(١)**، فَإِنَّهُ مَنِ انْتَهَكَ**(٢) **مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ هَاهُنَا فِي الدُّنْيَا حَالَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا وَلَذَّتِهَا وَكَرَامَتِهَا الْقَائِمَةِ الدَّائِمَةِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، أَبَدَ الآبِدِينَ.**

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ بِئْسَ الْحَظُّ الْخَطَرُ(٣) **لِمَنْ خَاطَرَ اللهَ بِتَرْكِ طَاعَةِ**

---

(١) في القاموس: «شره ـ كفرح ـ: غلبه حرصه».

(٢) في النهاية: «انتهكوا أي: بالغوا في خرق محارم الشرع وإتيانها».

(٣) في القاموس: «خطر ببالـه وعليه يخطره، ويخطر خطوراً: ذكره بعد نسيان، وأخطره الله تعالى، والخطر ـ بالفتح ويحرك ـ: الشرف، وبالتحريك: الإشراف على الهلاك. والسبق: يتراهن عليه، وقدر الرجل، وتخاطروا: تراهنوا، وخاطر بنفسه: أشفاها على خطر هلك أو نيل ملك». وقال في النهاية: «فيه لعبد الرحمن خطر، أي: حظ ونصيب، ومنه حديث النعمان بن مقرن، قال يوم نهاوند: إن هؤلاء ـ يعني: المجوس ـ قد أخطروا لكم رثة ومتاعاً، وأخطرتم لهم الإسلام، فنافحوا عن دينكم. الرثة: رديء المتاع، يعني: إنهم قد شرطوا لكم ذلك، وجعلوه رهناً من جانبهم، وجعلتم رهنكم دينكم، أراد أنهم لم يعرضوا للهلاك إلا متاعاً يهون عليهم، وأنتم عرضتم لهم أعظم الأشياء قدراً وهو الإسلام».

أقول: الأظهر أن المراد بالخطر هو ما يُتراهن عليه، وخاطر

الله، وَرُكُوبِ مَعْصِيَتِهِ، فَاخْتَارَ أَنْ يَنْتَهِكَ مَحَارِمَ اللهِ فِي لَذَّاتٍ دُنْيَاً مُنْقَطِعَةٍ زَائِلَةٍ عَنْ أَهْلِهَا، عَلَى خُلُودِ نَعِيمٍ فِي الْجَنَّةِ وَلَذَّاتِهَا، وَكَرَامَةِ أَهْلِهَا، وَيْلٌ لِأُولَئِكَ، مَا أَخْيَبَ حَظَّهُمْ، وَأَخْسَرَ كَرَّتَهُمْ[1]، وأَسْوَأَ حَالَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. اسْتَجِيرُوا اللهَ أَنْ يُجِيرَكُمْ فِي مِثَالِهِمْ أَبَدَاً[2]، وَأَنْ يَبْتَلِيَكُمْ بِمَا ابْتَلَاهُمْ بِهِ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا وَلَكُمْ إِلاَّ بِهِ.

الله أي: راهنه، فكأنه جرى مراهنة بين العبد والربّ تعالى، والسبق الذي يحوزه العبد لذات الدنيا الفانية، والسبق الذي للربّ تعالى عقاب العبد، فبئس الحظ والنصيب الحظ والسبق الذي يحوزه عند مخاطرته ومراهنته مع الله بأن يترك طاعته ويرتكب معصيته. ويحتمل ـ على بُعد ـ أن يكون الخطر في الموضعين بمعنى الإشراف على الهلاك، أو بمعنى الخطور بالبال، أو على التوزيع. والله يعلم.

(١) الكرة: الرجوع، والمراد الرجوع إلى الأبدان في الحشر، أو الرجوع إلى الله للحساب. وقال الله تعالى: **(تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ)**، ونسبة الخسران إلى الكرة والخيبة ـ أي: الحرمان ـ إلى الحظ على الإسناد المجازي.

(٢) «استجيروا الله» كأنه على الحذف والإيصال، أي: استجيروا بالله، وفي بعض النسخ: «أن يجريكم» وهو الظاهر، وفي بعضها: «أن يجيركم»، والمعنى ـ حينئذ ـ: استعيذوا من أن يكون إجارته تعالى إياكم على مثال إجارته لهم، فإنه لا

فَاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا الْعِصَابَةُ النَّاجِيَةُ، إِنْ أَتَمَّ اللهُ لَكُمْ مَا أَعْطَاكُمْ بِهِ فَإِنَّه لَا يَتِمُّ الأَمْرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ الَّذِي دَخَلَ عَلَى الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ[1]، وَحَتَّى تُبْتَلَوْا فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ[2]،

يجيرهم عن عذابه في الآخرة، وإنما أجارهم في الدنيا. وفي بعض النسخ: «من مثالهم»، فالمراد استجيروا بالله لأن يجيركم من مثالهم، أي: من أن تكونوا مثلهم.

(١) لعل المراد اتقوا الله، ولا تتركوا التقوى عن الشرك والمعاصي عند إرادة الله إتمامَ ما أعطاكم من دين الحق. ثم بين عليه السلام الإتمام بأنه إنما يكون بالابتلاء والافتتان وتسليط من يؤذيكم عليكم، فالمراد الأمر بالتقوى عند الابتلاء بالفتن، وذكر فائدة الابتلاء بأنه سبب لتمام الإيمان، فلذا يبتليكم. ويحتمل ـ على بُعد ـ أن يكون: «أن» بالفتح مخفّفة، أي: اتقوا لإتمام الله تعالى دينكم. ويحتمل أن يكون التعليق للنجاة، أي: النجاة إنما يكون بعد الإتمام، ولما كان هذا التعليق مشعراً بقلة وقوع هذا الشرط، بيّن ذلك بأنه موقوف على الامتحان، والتخلص عنه مشكل. والأول أظهر.

(٢) أي: بما يرد عليها من الخوف من الأعادي، والضرب والقطع والقتل، أو بالتكليف بالجهاد أيضاً، أو بالأمراض والمتاعب في العبادات أيضاً، وأموالكم بغصب أعادي الدين، أو بما يصيبه من الآفات، أو بتكليف الإنفاق أيضاً،

وَحَتَّى تَسْمَعُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ أَذًى كَثِيرًا، فَتَصْبِرُوا، وَتَعْرُكُوا بِجُنُوبِكُمْ[1]، وَحَتَّى يَسْتَذِلُّوكُمْ، وَيُبْغِضُوكُمْ، وَحَتَّى يُحَمِّلُوا عَلَيْكُمُ الضَّيْمَ، فَتَحَمَّلُوا مِنْهُمْ[2]، تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، وَحَتَّى تَكْظِمُوا الْغَيْظَ الشَّدِيدَ[3] فِي الأَذَى فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَجْتَرِمُونَهُ إِلَيْكُمْ[4]، وَحَتَّى يُكَذِّبُوكُمْ بِالْحَقِّ، وَيُعَادُوكُمْ فِيهِ، وَيُبْغِضُوكُمْ عَلَيْهِ، فَتَصْبِرُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي كِتَابِ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام عَلَى نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وآله، سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وآله: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ

وهذه إشارة إلى قوله تعالى في أواخر سورة آل عمران: (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ).

(١) في القاموس: «عركة ـ كهمزة ـ: يعرك الأذى بجنبه، أي: يحتمله.

(٢) في القاموس: «حمّله الأمرّ فتحمله».

(٣) في القاموس: «كَظَم غيظه يكظمه: ردّه وحبسه».

(٤) «يجترمونه» بالجيم، قال في القاموس: «اجترم عليهم وإليهم جريمة: جنى جناية». وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة، ولعلّه تصحيف.

الرُّسُـــلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ)[1]، ثُمَّ قَالَ: (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا)[2]، فَقَدْ كُذِّبَ نَبِيُّ اللهِ وَالرُّسُـــلُ مِنْ قَبْلِهِ، وَأُوذُوا مَعَ التَّكْذِيبِ بِالْحَقِّ، فَإِنْ سَرَّكُمْ أَنْ تَكُونُوا مَعَ نَبِيِّ اللهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَالرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ[3]، فَتَدَبَّرُوا مَا قَصَّ اللهُ عَلَيْكُـمْ فِي كِتَابِهِ، مِمَّا ابْتَلَى بِهِ أَنْبِيَـــاءَهُ، وَأَتْبَاعَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ سَـــلُوا اللهَ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاءِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، مِثْلَ الَّذِي أَعْطَاهُمْ.

وَإِيَّاكُمْ وَمُمَاظَّةَ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَعَلَيْكُمْ بِهُدَى الصَّالِحِينَ[4]، وَوَقَارِهِمْ، وَسَكِينَتِهِمْ، وَحِلْمِهِمْ، وَتَخَشُّعِهِمْ، وَوَرَعِهِمْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ، وَصِدْقِهِمْ، وَوَفَائِهِمْ، وَاجْتِهَادِهِمْ للهِ فِي الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ لَمْ تُنْزَلُوا عِنْدَ رَبِّكُمْ مَنْزِلَةَ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ.

---

(١) سورة الأحقاف: ٣٥.

(٢) سورة الأنعام: ٣٤.

(٣) «أن يكونوا» في بعض النسخ بالياء، فالمراد الأئمة عليهم السلام، وفي بعضها بالتاء، أي: أنتم ـ يا معشر الشيعة ـ بما يصل إليكم منهم من الجور والظلم.

(٤) في القاموس: «الهدى ـ بضم الهاء وفتح الدال ـ: الرشاد والدلالة، والهدى ويكسر: الطريقة والسيرة».

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً شَـرَحَ صَدْرَه لِلإِسْلَام، فَإِذَا أَعْطَاه ذَلكَ أَنْطَقَ لِسَانَهُ بِالْحَقِّ، وَعُقَدَ قَلْبَه عَلَيْهِ[1]، فَعَمِلَ بِهِ، فَإِذَا جَمَعَ اللهُ لَه ذَلكَ تَمَّ لَهُ إِسْـلامُهُ، وَكَانَ عِنْد الله ـ إِنْ مَاتَ عَلَى ذَلكَ الْحَال ـ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَقّاً، وَإِذَا لَمْ يُرِد اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِه، وَكَانَ صَدْرُهُ ضَيِّقاً حَرَجاً، فَإِنْ جَرَى عَلَى لِسَانه حَقٌّ لَمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَيْه، وَإِذَا لَمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ لَمْ يُعْطِه اللهُ الْعَمَلَ بِه، فَإِذَا اجْتَمَعَ ذَلكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَمُوتَ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَال، كَانَ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَصَارَ مَا جَرَى عَلَى لِسَانه مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَمْ يُعْطِهِ اللهُ أَنْ يُعْقَدَ قَلْبُهُ عَلَيْه، وَلَمْ يُعْطِهِ الْعَمَلَ بِه، حُجَّةً عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَة.

فَاتَّقُوا اللهَ، وَسَلُوهُ أَنْ يَشْرَحَ صُدُورَكُمْ لِلإِسْلَام، وَأَنْ يَجْعَلَ أَلْسِنَتَكُمْ تَنْطِقُ بِالْحَقّ، حَتَّى يَتَوَفَّاكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى ذَلكَ، وَأَنْ يَجْعَلَ مُنْقَلَبَكُمْ مُنْقَلَبَ الصَّالِحِيـنَ قَبْلَكُمْ[2]. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، وَالْحَمْدُ

---

(١) «وعقد قلبه عليه» ـ على بناء المجهول، ويحتمل المعلوم ـ أي: أيقنه واعتقد به، كأنه معقود عليه لا يفارقه.

(٢) الانقلاب: الرجوع. والمنقلب ـ بفتح اللام ـ للمصدر وللمكان معاً. والمراد الرجوع إلى الله تعالى في القيامة، أي: يجعل رجوعكم أو محل رجوعكم كرجوع الصالحين قبلكم، أو كمحل رجوعهم.

لله رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللهِ، وَلْيَتَّبِعْنَا، أَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)[1]؟ وَاللهِ، لَا يُطِيعُ اللهَ عَبْدٌ أَبَداً إِلّا أَدْخَلَ اللهُ عَلَيْهِ فِي طَاعَتِهِ اتِّبَاعَنَا. وَلَا وَاللهِ، لَا يَتَّبِعُنَا عَبْدٌ أَبَداً إِلّا أَحَبَّهُ اللهُ. وَلَا وَاللهِ، لَا يَدَعُ أَحَدٌ اتِّبَاعَنَا أَبَداً إِلّا أَبْغَضَنَا. وَلَا وَاللهِ، لَا يُبْغِضُنَا أَحَدٌ أَبَداً إِلّا عَصَى اللهَ، وَمَنْ مَاتَ عَاصِياً للهِ أَخْزَاهُ اللهُ، وَأَكَبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ. وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

---

(١) سورة آل عمران: ٣١.